Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



إمكانية إنسانية (هذه «القصيدة» التي هي هناك «منذ زمن طويل جداً»). والتي سيكشف عنها التاريخ، بدوره، ذات يوم.

لم يتنبأ كافكا، وإنما رأى فقط ماهو موجود «في مكان ما، هناك»، لم يكن يعرف أن رؤيته كانت أيضاً رؤية مسبقة. لم يكن ينوي تعرية نظام اجتماعي ما. وإنما سلط الضوء على الآليات التي كان يعرفها بفضل الممارسة الحميمة والاجتماعية الدقيقة للإنسان، دون أن يخطر على باله أن التحول اللاحق للتاريخ سوف يدفع بها إلى مقدمة مسرحه الكبير.

كل هذه التجارب التي قام بها التاريخ في أنابيب مختبراته الهائلة: أي نظرة السلطة المغناطيسية المنوّمة والبحث البائس عن الخطأ والإبعاد والقلق من الإبعاد والحكم بالامتثالية، والطابع الشبحي للواقع والواقع السحري للملف والاغتصاب المستمر للحياة الخاصة ـ إلخ، كان كافكا قد قام بها (قبل سنوات من ذلك) في رواياته.

سيحتفظ لقاء العالم الحقيقي للدول الشمولية بـ«قصيدة» كافكا دوماً بشيء غامض، وسيشهد على أن فعل الشاعر، في جوهره، عسيرٌ على الحساب؛ كما أنه غريب: فالفحوى الاجتماعية والسياسية و«التنبؤية» الهائلة لروايات كافكا تكمن على وجه الدقّة في «عدم التزامها»، أي في استقلاليتها الكلية إزاء البرامج السياسيّة والمفاهيم الأيديولوجية والتنبؤات المستقبليّة كافة.

والحقيقة، أنه إذا «التزم» الشاعر بخدمة حقيقةٍ معروفةٍ سلفاً (حقيقة تمنح نفسها بنفسها ونجدها «أمامنا، هناك»، بدلاً من البحث عن «القصيدة» المختفية «في مكان ما، هناك»، فإنه يتخلى بذلك عن رسالة الشعر الحقة. ولا يهم آنئذ أن تُسمى الحقيقة المتصورة سلفاً ثورة أو انشقاقاً، إيماناً مسيحياً أو إلحاداً، أن تكون أكثر عدلاً أو أقل عدلاً. إن